

المهراج الأحمق

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: أ. إسماعيل دياب
إشراف: أ. حمدي مصطفى



يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ بِلَادِ الصَّيْنِ كَانَ يَعْمَلُ خِيَاطًا..

وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الْخِيَاطَ كَانَ كَثِيرَ الرِّزْقِ ، مَيْسُورَ الْحَالِ ..

وَأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللُّهُوَ وَالْمَرَحَ ، وَكُلَّ مَا يُزِيلُ الْهَمَّ وَالنُّكَدَ ..

وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الْخِيَاطَ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ تَشَارِكُهُ هَذِهِ الصِّفَاتِ ..

فَكَانَ الْخِيَاطُ يَقْضِي نَهَارَهُ عَامِلًا فِي حَانُوتِهِ ، وَفِي الْمَسَاءِ

يَخْرُجُ مَعَ زَوْجَتِهِ يَجُوبَانِ الطَّرِيقَاتِ ، وَيَتَفَرَّجَانِ عَلَى الْمُتَنَزِّهَاتِ ،

فِيضْحِكَانِ مِنَ الظُّرَفَاءِ وَالْمَهْرُجِينَ ، وَيَعُودَانِ سَعِيدَيْنِ مَسْرُورَيْنِ ..

هَكَذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْخِيَاطِ الْمَرَحِ وَزَوْجَتِهِ ..

وَذَاتَ مَسَاءٍ ، خَرَجَ الْخِيَاطُ وَزَوْجَتُهُ ، كَعَادَتِهِمَا لِلنُّزْهَةِ ،

فَقَابَلَا فِي طَرِيقِهِمَا مَهْرَجًا أَحْدَبَ ضئِيلَ الْجِسْمِ رُؤْيَتْهُ تَضْحِكُ

الْمَهْمُومَ ، وَتُزِيلُ الْحُزْنَ عَنِ الْمَغْمُومِ ، فَأَخَذَا يَتَفَرَّجَانِ عَلَيْهِ ،

وَيَتَحَدَّثَانِ إِلَيْهِ ، وَهَمَا يَضْحَكَانِ مِنْ قَلْبَيْهِمَا .. ثُمَّ تَقَدَّمَ الْخِيَاطُ

إِلَى الْمَهْرَجِ الْأَحْدَبِ فَقَالَ لَهُ :

- أَيُّهَا الْمَهْرَجُ الظَّرِيفُ ، هَلْ تَأْتِي مَعَنَا إِلَى مَنْزِلِنَا لِتَضْحِكَنَا

تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَنُعَشِّيكَ عَشَاءً فَاخِرًا ۱۹



فوافقه المهرج قائلاً :

- موافق ، بشرط أن يكون العشاء سمكاً ..

فاستترى الخياط سمكاً مقلّياً وليمونا وخبزاً وحلوى ، وسار

مع زوجته والمهرج إلى البيت .. ثم جلس الثلاثة يأكلون ..

وأحبت زوجة الخياط أن تضحك من المهرج الأحذب على

الطعام ، فأمسكت قطعة سمك كبيرة ، ودفعتها إلى فم المهرج

فسدته قائلة في مَرَحٍ :

- لا بُدَّ أَنْ تَبْتَلَعَ هَذِهِ الْقِطْعَةَ مِنْ السَّمَكِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَدُونَ أَنْ تَمْضُغَهَا ..

فَأَطَاعَ الْمَهْرَجُ الْمِسْكِينَ أَمْرَ زَوْجَةِ الْخِيَّاطِ ، وَحَاوَلَ ابْتِلَاعَ قِطْعَةِ السَّمَكِ ، لَكِنْ يَبْدُو أَنْ قِطْعَةَ السَّمَكِ كَانَتْ بِهَا شَوْكَةٌ قَوِيَّةٌ ، فَأُحْشِرَتْ فِي حَلْقِهِ ، وَسَدَّتْ نَفْسَهُ ..

وَهَكَذَا سَقَطَ الْمَهْرَجُ الْمِسْكِينُ مَيِّتًا .. وَهَكَذَا انْقَلَبَ الضُّحْكُ وَالْمَرَحُ وَالسُّرُورُ فِي مَنْزِلِ الْخِيَّاطِ إِلَى غَمٍّ وَحُزْنٍ وَخَوْفٍ ..
وَقَالَ الْخِيَّاطُ لِرَزْوَاجَتِهِ :

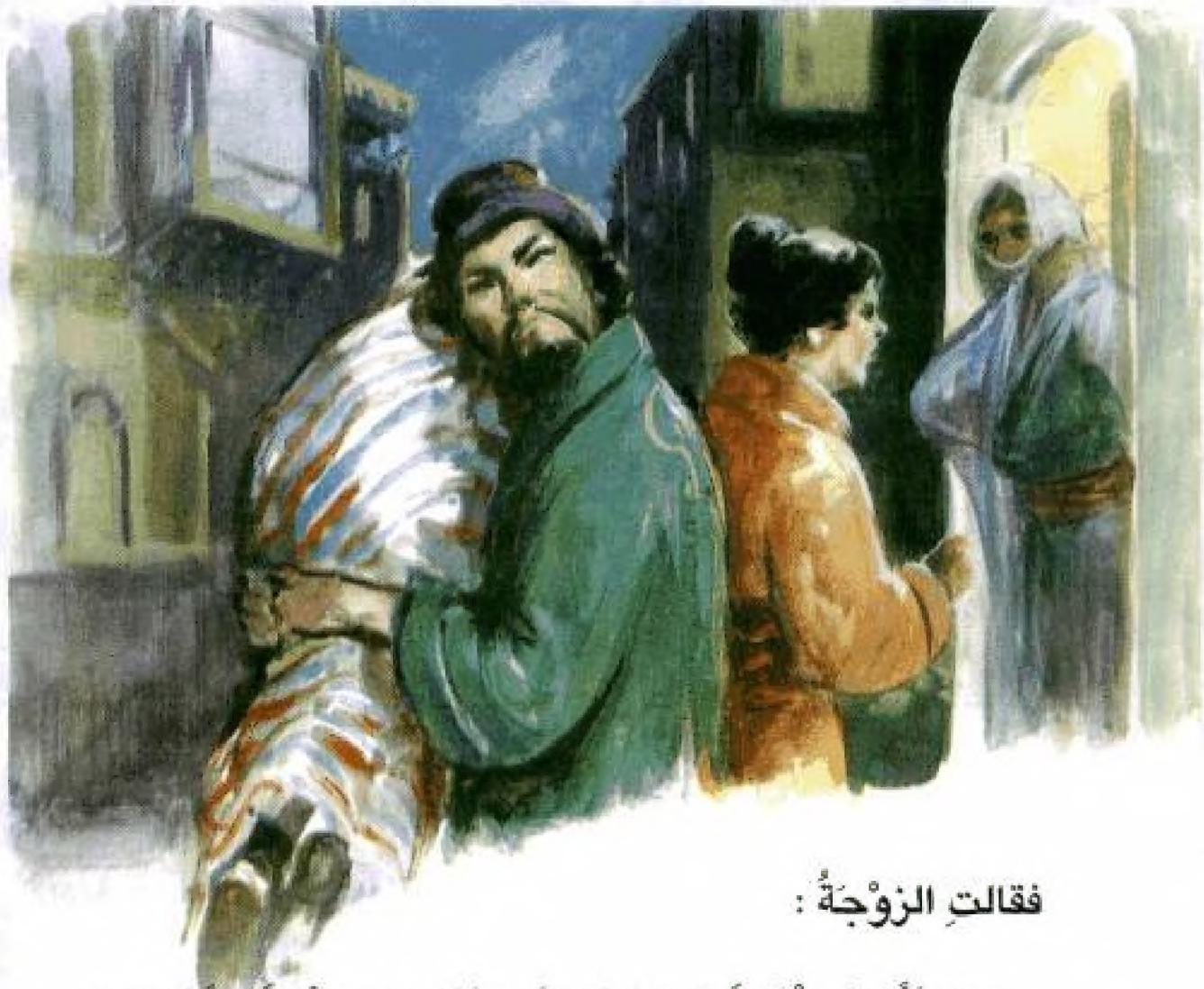
- لَقَدْ قَتَلْتُ ذَلِكَ الْمَهْرَجَ الْمِسْكِينَ بِمَزَاحِكِ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- مَا قَتَلْتَهُ إِلَّا أَجَلَهُ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهُ قَدْ حَانَ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّمَكِ لَتَقَتَّلَهُ ..

وَبَعْدَ أَنْ هَدَأَتْ الْأُمُورُ قَلِيلًا ، قَالَ الْخِيَّاطُ لِرَزْوَاجَتِهِ :

- مَاذَا نَفَعَلُ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ ، الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيَّ رُغُوسِنَا وَقَعَ الصَّاعِقَةِ ؟! لَوْ اكْتَشَفَتِ الشَّرْطَةُ أَنَّنَا قَتَلْنَاهُ قَتَلُونَا بِهِ ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- سَنَتَخَلَّصُ مِنْهُ بِأَسْرَعٍ مِمَّا تَتَصَوَّرُ ، وَلَا مَنْ رَأَى أَوْ سَمِعَ ..

فَقَالَ الْخِيَاطُ :

- كَيْفَ نَحْمِلُ قَتِيلًا وَنَمْشِي بِهِ فِي الطَّرِيقَاتِ ، دُونَ أَنْ يُفْطِنَ

إِلَيْنَا أَحَدٌ ؟

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- قُمْ فَاحْمِلْ هَذَا الْأَحْدَبَ الضَّئِيلَ ، وَضُمَّهُ إِلَى صَدْرِكَ ، كَأَنَّهُ

ولَدَكَ الْمَرِيضُ ، وَسَوْفَ أَغْطِيهِ بِفُوطَةٍ ، وَأَسِيرُ أَمَامَكَ ، وَكَلَّمَا
قَابَلَكَ أَحَدٌ ، فَقُلْ : هَذَا وَلَدِي الْمَرِيضُ وَهَذِهِ أُمُّهُ ، وَنَحْنُ ذَاهِبَانِ
بِهِ إِلَى طَبِيبٍ لِيَدَاوِيَهُ ..

فَنَهَضَ الْخِيَاطُ وَحَمَلَ الْأَحَدَبَ فِي حِضْنِهِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ،
وَسَارَتْ زَوْجَتُهُ أَمَامَهُ صَارِخَةً مُوَلِّوَةً كَلِمًا رَأَتْ أَحَدًا يَقْتَرِبُ
مِنْهُمْ ، وَرَاحَتْ تَقُولُ :

- يَا وَلَدِي .. يَا فِلْذَةَ كَبِدِي .. مِنْ أَيْنَ جِئْتَ هَذَا الْجَدْرِيُّ اللَّعِينُ ؟!

فَكَلَّمَ مَنْ رَأَى الْخِيَاطَ وَزَوْجَتَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ظَنُّ أَنْ مَعَهُمَا
طِفْلًا مَرِيضًا بِالْجُدْرَى ..

وَوَضَعَ الْخِيَاطُ وَزَوْجَتَهُ يَسْأَلَانِ عَنْ مَنْزِلِ طَبِيبٍ ، حَتَّى دَلَّهُمَا
الْمَارَّةُ عَلَى مَنْزِلِ طَبِيبٍ يَهُودِيٍّ ، فَلَمَّا وَصَلَا إِلَيْهِ طَرَقَا الْبَابَ ،
فَنَزَلَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءٌ ، وَفَتَحَتْ لَهُمَا الْبَابَ ، وَسَأَلَتْ عَنِ الْخَبَرِ ،
فَقَالَتْ لَهَا زَوْجَةُ الْخِيَاطِ :

- مَعَنَا طِفْلٌ مَرِيضٌ ، وَنُرِيدُ أَنْ يَفْحَصَهُ الطَّبِيبُ .. خَذِي هَذَا

الدِّينَارَ وَأَعْطِهِ لِسَيِّدِكَ ، حَتَّى يَنْزِلَ وَيَفْحَصَهُ ..



فَأَفْسَحَتْ لهما الْجَارِيَةُ الطَّرِيقَ ، وَأَدْخَلَتْهُمَا .. ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلَى
الطَّابِقِ الْعُلْوِيِّ مِنَ الْمَنْزِلِ ، لِتُنَادِيَ الطَّبِيبَ ..
وَبِمُجَرَّدِ اخْتِفَاءِ الْجَارِيَةِ قَالَتْ زَوْجَةُ الْخِيَّاطِ لَزَوْجِهَا :
- أَسْنَدُ ذَلِكَ الْمَهْرَجِ الْأَحْدَبَ إِلَى الْحَائِطِ ، وَهِيَ بِنَا قَبْلَ أَنْ
يَنْزِلَ الطَّبِيبُ ، وَيَكْتَشِفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ..

وهكذا ترك الخياط وزوجته الأحدب المميت في منزل الطبيب
اليهودي وانصرفا مُسرِعَيْن ..

وفرح الطبيب اليهودي بالدينار الذي أعطته إياه الجارية ،
ونزل مُسرِعًا ، ليفحص المريض ، فتعثر في جثة الأحدب المميت
المُسْتَنَدِ إلى الحائط ، فسقط الأحدب على الأرض مُحدثًا دويًا
هائلًا ..

فلما رأى الطبيب ذلك مال على الأحدب ليفحصه ، فوجده جثة
هامدة لا حياة فيها ولا حركة ، فصاح فرعًا :

- يا إله السموات والأرض ، لقد تعثرت في ذلك المريض
المسكين فقتلته .. ماذا أفعل في هذه المصيبة التي وقعت على
رأسي ؟!

وحمل الطبيب اليهودي جثة المهرج الأحدب ، فصعد بها إلى
زوجته ، وحكى لها ما حدث ، وأنه قتلها ، دون قصد منه ..
فلما سمعت زوجته ذلك فرغت ، وقالت له :

- وهل تنتظر حتى يطلع النهار ، وهذا القتل في بيتنا ،



فتأتى الشرطَةُ ، وتأخذُنا
إلى القاضي ، ليشنُقنا به ؟
فقال لها الطبيبُ :

- وماذا نفعلُ فى هذه المصيبةِ ؟
فقالتِ الزوجةُ :

- قم بنا لنصعدَ به إلى السطح ، ونلقى به فى بيتِ جارنا ،
فإنه المسئولُ عن مخزنِ مطبخِ الملك ، وكثيراً ما تقفِرُ القِطَطُ

والكلابُ إلى مَخْزِنِهِ لتَأْكُلَ اللَّحْمَ ، فَنَحْنُ نَضْمَنُ بِذَلِكَ أَنْ تَأْكُلَهُ
الكلابُ ، وَلَا مَنْ رَأَى أَوْ سَمِعَ ..

فحملَ اليهوديُّ وزَوْجَتَهُ جُثَّةَ الْأَحْدَبِ ، وصَعِدَا بِهِ إِلَى السَّطْحِ ،
فَأَنْزَلَاهُ فِي فِنَاءٍ مَخْرَنِ جَارِهِمَا ، وَسَنَدَاهُ إِلَى الْحَائِطِ ، ثُمَّ عَادَا
إِلَى دَاخِلِ بَيْتِهِمَا ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ ..

وَلَمْ يَكَدْ يَحْدُثُ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ خَازِنُ مَطْبَخِ الْمَلِكِ وَدَخَلَ
الْمَخْرَنَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمَهْرَجَ الْأَحْدَبَ مُسْتَنِدًّا إِلَى حَائِطِ الْمَخْرَنِ
ظَنَّهُ لَصًّا ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- هَذَا هُوَ اللَّصُّ الَّذِي يَسْرِقُ اللَّحْمَ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ
الْقِطْطَ وَالْكَلابَ هِيَ الَّتِي تَقْفِرُ مِنَ الْفِنَاءِ وَتَسْرِقُهَا .. لَقَدْ حَانَ
أَجَلُكَ أَيُّهَا اللَّصُّ ..

وَأَمْسَكَ خَازِنُ الْمَطْبَخِ مِطْرَقَةً وَضَرَبَ بِهَا الْأَحْدَبَ عَلَى ظَهْرِهِ ،
فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَظَنَّ الْخَازِنُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ ، فَقَالَ فِي
خَوْفٍ :

- لَقَدْ قَتَلْتُ ذَلِكَ اللَّصَّ الْبَائِسَ ، وَلَا بُدَّ أَنْ أُخْرِجَ جُثَّتَهُ مِنْ هُنَا ،



حتى لا أُقْتَلَ بِسَبَبِهِ .. لعنَ الله
اللصُوصَ أمثالكَ ..

وانْتَظَرَ الْخَازِنُ ، حتى آخِرَ اللَّيْلِ ، فَحَمَلَ
الْأَحْدَبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَخَرَجَ بِهِ فِي الظَّلَامِ ، فَسَارَ بِهِ
حَذَرًا فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ ، حتى وَصَلَ إِلَى السُّوقِ ، فَأَسْتَدَتْهُ
إِلَى بَابِ دُكَّانٍ وَانْصَرَفَ ..

وفى ذَلِكَ الْوَقْتُ مَرَّ أَحَدُ التَّجَّارِ بِالسُّوقِ ، فَلَمَّا رَأَى الْأَحْدَبَ مُسْتَتِدًّا

إلى باب الدكانِ ظنَّه لصاً ، يُحاولُ فتحَ البابِ ، فانْهالَ عليهَ لُكَّما ،
حتى سقطَ على الأرضِ ، واستنمرَّ في رُكَّلهِ ، وهو يصيحُ :

- لصٌ .. لصٌ .. أيُّها الحراسُ .. لصٌ يسرقُ الدكانَ ..

وسَمِعَ حارسُ السُّوقِ صياحَ التَّاجِرِ ، فتوجَّهَ إليه ورأى
التَّاجِرَ وهو يضربُ الأحْدَبَ ، فتقدَّمَ الحارسُ ليُمسِكَ بالأحْدَبِ ،
فوجدَه ميّتاً ، فقالَ للتَّاجِرِ :

- لقد قتلتهُ ولا بُدَّ أنْ أخذكِ إلى رئيسِ الشرُّطةِ ..

وقبضَ الحارسُ على التَّاجِرِ فكبَّلهُ بالقيودِ ، ثم نادى زميلَه
فحملَ الأحْدَبَ ، وساروا إلى ديوانِ رئيسِ الشرُّطةِ ..

وفي اليومِ التَّالِيِ ، أصدرَ رئيسُ الشرُّطةِ أمرَه بأنْ يُنفذَ حُكْمُ
الموتِ سَنَقاً في التَّاجِرِ قاتِلِ الأحْدَبِ ، وأمرَ أنْ تُنصبَ المِشْنَقَةُ
في ميدانِ عامٍّ وأمرَ المُنَادِيْنَ أنْ ينادوا في النَّاسِ حتى يحضُّروا
تَنفيذَ حُكْمِ الإعدامِ في التَّاجِرِ الذي قتلَ المهرَّجَ الأحْدَبَ في السُّوقِ ..
وحانتْ ساعةُ تَنفيذِ الحُكْمِ ، فصعدَ التَّاجِرُ إلى المِشْنَقَةِ ،
ووضَعَ الحُراسُ الحبلَ حولَ رَقَبَتِهِ ، وقبلَ أنْ يُصدرَ رئيسُ



الْحُرَّاسِ إِشَارَتَهُ لِيَتَفَيْذِ الْحُكْمَ بِلَحْظَةٍ ، سَمَعَ الْجَمِيعُ
صَوْتَ خَازِنِ مَطْبَخِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَقُولُ :

- أَرْجُوكُمْ ، لَا تَقْتُلُوا هَذَا التَّاجِرَ الْبَرِيءَ ، فَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ

المَهْرَجَ الْأَحْدَبَ ..

عَلَتْ الدَّهْشَةُ وَجُوءَ الْجَمِيعِ ، وَتَقَدَّمَ الْخَازِنُ إِلَى رَئِيسِ

الشَّرْطَةِ ، الَّذِي بَادَرَهُ بِقَوْلِهِ :

- وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلْتَهُ ، وَبِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتَهُ ؟!

فحكى الخازن أنه ضبطه في مخزن اللحم ، متلبسًا بالسُرقة ،
وأنه ضربه بمِطْرَقَةٍ على ظهره فقتله ، ثم حمّله إلى السُّوق ،
وأوقفه أمام باب الحانوت ..

فلما سمع رئيس الشرطة كلام الخازن واعترافة ، أمر بإطلاق
سراح التاجر ، ورفع الخازن إلى المشنقة ..

وهكذا وضع الحراس حبل المشنقة حول رقبة الخازن ..
وقبل أن يُصدر رئيس الشرطة إشارته بتنفيذ الحكم في
الخازن ، ظهر الطبيب اليهودي ، وهو يشقُّ الزحام نحو رئيس
الشرطة صائحًا :

- أرجوك أوقف تنفيذ هذا الحكم ، فأنا القاتل الحقيقي ..

علت الدهشة وجوه الجميع ، وصاح رئيس الشرطة :

- وكيف قتلتَه ، ولماذا ؟!

فحكى الطبيب اليهودي ما حدث له مع الأحَدَبِ بالتُّمام
والكَمال ، وأمر رئيس الشرطة بإطلاق سراح الخازن ، وشقَّ
اليهودي مكانه ..



حمل الحراس اليهودي إلى المشنقة ، بعد أن أنزلوا
منها الخازن ، واستعدوا لتنفيذ الحكم ..

وفي تلك اللحظة ظهرت مفاجأة جديدة ، أذهلت جميع
الحاضرين ، فقد ظهر الخياط في اللحظة المناسبة وصاح :
- أوقفوا هذا العبد .. أنا قاتل المهرج الأحذب ، وهذا
الطبيب برئ منه ..

علت الدهشة والذهول وجوه الجميع ، بينما أخذ الخياط

يَحْكِي مَا حَدَّثَ مُنْذُ التَّقَائِهِ بِالْأَحْدَبِ ، وَحَتَّى مَاتَ بِشَوْكَةِ السَّمَكِ ،
وَكَيْفَ حَمَلَهُ إِلَى بَيْتِ الطَّبِيبِ الْيَهُودِيِّ وَتَرَكَهُ هُنَاكَ مَيِّتًا ..

كَادَ رَئِيسُ الشَّرْطَةِ يُجَنُّ مِنْ عَجَبٍ مَا رَأَى وَسَمِعَ ، وَأَصْدَرَ
أَمْرَهُ إِلَى الْحِرَاسِ قَائِلًا :

- أَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخِيَاطُ هُوَ آخِرُ الْقَتْلَةِ .. أَطْلِقُوا سَرَاحَ
الْيَهُودِيِّ وَاشْنُقُوا الْخِيَاطَ ..

وَلَكِنْ مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَكْثَرَ غَرَابَةً ، وَأَشَدَّ دَهْشَةً ، فَمَا إِنَّ
صَعِدَ الْحِرَاسُ بِالْخِيَاطِ إِلَى الْمَشْنَقَةِ ، وَوَضَعُوا الْحَبْلَ حَوْلَ
رَقَبَتِهِ ، حَتَّى جَاءَ رَسُولٌ مِنَ الْمَلِكِ ، فَأَخْبَرَ رَئِيسَ الشَّرْطَةِ أَنَّ
يُوقَفُ هَذِهِ الْمَهْرَلَةَ ، وَأَنْ يُحْمَلَ جُثْمَانُ الْأَحْدَبِ مَعَ قَاتِلِيهِ
الْأَرْبَعَةِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ ، سَيُحَقِّقُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
الْغَامِضَةِ بِنَفْسِهِ ..

تَرَى مَا هِيَ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْأَحْدَبِ ؟ وَمَا هُوَ سِرُّ
اهْتِمَامِهِ لِيُحَقِّقَ فِي الْقَضِيَّةِ بِنَفْسِهِ ؟

(يَتْبَعُ)